Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol.32 / No.1/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ١/ ٢٠٢٤

دراسة معجمية لتائية دعبل الخزاعيّ: المكان أنموذجاً

حنان فاضل جبير محمد
مديرية تربية المثنى/ العراق
Dr23.hananfathil@mu.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ١/ ٩ /٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ١٧/ ٩ /٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ٢٣/ ١/ ٢٠٢٤

المستخلص

كثرت الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر دعبل الخزاعي، فكان للرثاء نصيب كبير منها، وظهر الرثاء بأجلى صورة عند دعبل الخزاعي في تائيته المشهورة، فجاءت القصيدة التائية استعراضا للوقائع التي مرت على أهل البيت (عليهم السلام)، إذ عرضها الشاعر على مسمع الإمام الرضا (عليه السلام)، فجاءت القصيدة بألفاظ ومفردات تعبر عن غرض القصيدة، وارتأيت الحديث عن أهم الألفاظ وبيان معناها المعجمي وأثرها في رسم صورة الرثاء، وخصصتُ ألفاظ المكان بالذكر، إذ كان للمكان صور مختلفة ومتعددة، وإشغال المكان مساحة بارزة في القصيدة.

وقد ربط الشاعر الأماكن بأصحابها؛ برثاء الأمة وانتشار مراقدهم (عليهم السلام) بمختلف البلدان، فبعض الأسماء مر عليها الزمن وسميت بمسميات مختلفة، فجاء هذا البحث لبيان هذه الأماكن وعلاقتها بقصيدة الشاعر.

الكلمات الدالة: تائية دعبل الخزاعي، معجمية

A Lexical Study of Ta’iyat Di’bil Al-Khuza’i: Place as a Model

Hanan Fadhil Jubair Mohammed
Al-Mutawafaqat High School for Girls/ Al-Muthanna Education Directorate, Iraq

Abstract

There were many poetic purposes dealt with by the poet Da’bal Al-Khuza’i, so lamentation had a great share of it, and lamentation appeared in the clearest form when Da’bal Al-Khuza’i in his famous Ta’i, so the Ta’ poem came as a review of the facts that passed on the people of the House (peace be upon them), as the poet presented it to the hearing of Imam Reza (peace be upon him).), so the poem came with words and vocabulary that express the purpose of the poem, and I decided to talk about the most important words and explain their lexical meaning and their role in drawing an image of lamentation, and I allocated the words of the place to mention, if the place has different and multiple images, and the place occupies a prominent space in the poem

And we find the poet has linked the places to their owners; This is due to the imams’ lamentation and the spread of their shrines (peace be upon them) in various countries. Some names have passed through time and were called by different names. This research came to clarify these places and their relationship to the poet’s poem.

Key words: Tai Dabel Al-Khuzaie, lexical

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقدمة:

تعددت الاشعار في رثاء أهل البيت (عليهم السلام)، فكان الشعراء يتسابقون في عرض أشعارهم وبيان الحزن الذي ألم بالمجتمع آنذاك، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء دعبل الخزاعي، في تائيته المشهورة، فجاءت القصيدة التائية استعراضا للوقائع التي مرت على أهل البيت (عليهم السلام)، إذ عرضها الشاعر على مسمع الإمام الرضا (عليه السلام)، فجاءت القصيدة بألفاظ ومفردات تعبر عن غرض القصيدة، وارتأيتُ الحديث عن أهم الألفاظ وبيان معناها المعجمي وأثرها في رسم صورة الرثاء، وخصصتُ ألفاظ المكان بالذكر، إذ كان للمكان صور مختلفة ومتعددة، وإشغال المكان مساحة بارزة في القصيدة.

جاءت الدراسة تبحث في الأسئلة الآتية:

- ما هي الأماكن التي ذكرها الشاعر؟
- ما علاقة هذه الأماكن بأهل البيت (عليهم السلام)؟
- ما الاثر المعجمي لهذه الأماكن وعلاقتها بغرض القصيدة؟

منهج البحث: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي في بيان دلالة المكان وماهيته في تائية دعبل الخزاعي.

أهمية البحث: يُعد دعبل من أهم الشعراء الذين رثوا آل البيت (عليهم السلام)، لهذا جاءت الدراسة لتلقي الضوء على الدلالة المعجمية للمكان وعلاقتها برثاء الشاعر.

نبذة عن حياة الشاعر دِعْبِل بن علي الخزاعي

اسمه ونسبه:

دِعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء، ويرتبط نسبه بمضر أبو علي الخزاعي.[١: ٨/١٧٢]

لقد اختلف المؤرخون في اسم دعبل في كونه لقبا أو اسما، فقد ذكر الاصبهاني [٢: ٢/١٦] أنّه لقب وأنّ اسمه الحقيقي (الحسن)، ومنهم من قال إنّ اسمه محمد وكنيته أبو جعفر، وقيل: معناه الشيء القديم، وقيل: معناه الناقة، ودعبل معناه الناقة القوية أنّ كنيته "أبو علي. [٣: ١٠]

التائية لدعبل الخزاعي

لدعبل الخزاعي شعر كثير في رثاء آل البيت (عليهم السلام)، وذكر مناقبهم والتوجع لما أصابهم من ظلم وأذى، ومن أشهر القصائد في ذلك هي قصيدة الرثاء، التي قصد بها الإمام الرضا عليه السلام في خراسان أيام ولايته في أيام العباسيين وعلى الأخص عهد لمأمون.

فالقصيدة تعد استعراضا للوقائع التي مرت على أهل البيت (عليهم السلام) من حين وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مرورا بأحداث السقيفة، وموقف المسلمين من الخلافة، وما جرى على أهل البيت في العهدين الأموي والعباسي، والخصائص التي حباهم الله بها، وتعد القصيدة من جهة أخرى من روائع الشعر العربي في سهولة التعبير، وواقعية التصوير والوصف، وجودة السبك، وحسن الأداء.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ذكر الأدباء هذه القصيدة وأبدوا إعجابهم فيها؛ فوصفها ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بأنّها ((أشهر من الشمس، ولا حاجة بنا إلى تضمينها، ولا تضمين شيء منها))[٤: ٢٦٧]، وعدها أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) من ((أحسن الشعر، وأفخر المدائح المقولة في أهل البيت)). [٢: ١٨/ ٢٩]

سبب التسمية:

تسمى القصائد في اللغة العربية بأسماء قوافيها؛ ولذا سميت ميمية الفرزدق وعليه سميت قصيدة دعبل المعروفة بالتائية، للشاعر ما يقارب من خمس عشرة قصيدة، فضلا عن أبيات شعرية متفرقة على قافية التاء، ولكن أطولها وأهمها القصيدة المعروفة بهذا الاسم، ذُكِرت هذه القصيدة في الكتب بالتائية الكبرى والتائية الخالدة. ولها اسم آخر، فيقال لها قصيدة مدارس آيات، وكانت هذه التسمية من دعبل، بناء على ما ورد من أبيات بهذا العنوان في القصيدة.[٥: ٢٢٨-٢٢٩].

قسم دعبل الخزاعي قصيدته وفقا لمقاطع عدة، تمثلت في الآتي:

– شمل القسم الأول توطئة بمقدمة طللية التي بدأها بالبكاء لأسارى الهوى، فجاءت المفردات فيها تعبر عن البكاء على الديار، إذ قال فيها:

تجاوبنَ بالأرنانَ والزفراتِ نوائحْ عجم اللفظِ، والنطقاتِ
يخبرنَ بالأنفاسِ عن سرّ أنفسٍ أسارى هوىً ماضٍ وآخر آتِ

في هذه الأبيات الحزن واضح في اختيار المفردة ودقتها فاستعمل الشاعر مفردة (الأرنان) التي تعني صوت البكاء، أي ترجيع الصوت في حنين وبكاء[٦: ١٢٠١]، وأشار المفضل الضبي إلى التشبيه بصوت الناقة عند النحر.[٧: ١٣٠]

وجمعها على أرنان زيادة في ارتفاع الصوت واعادته بمعنى أن هذا الصوت الذي نتج من هذه النوائح المصحوب بالزفرات الذي يكون فيه مد للصوت من أجل استيعاب شدة الحزن، فالزَّفر عند الرجوع إلى معناها المعجمي تعني عند الخليل بمعنى القربة[٨: ٧/ ٣٦١] وتعني في الصحاح ((الزَفْرُ: مصدر قولك: زَفَرَ الحِمْلَ يَزْفِرُهُ زَفْراً، أي حَمَلَه. وأَزْدَفَرَهُ أيضاً. والزَفْرُ بالكسر: الحِمْلُ، والجَمْعُ أَزْفارٌ. والزِفْرُ أيضاً: القِرْبَةُ، ومنه قيل للإماءِ اللَواتي يَحْمِلْنَ القِرَبَ: زَوافِرُ. وزافِرةُ الرجل: أنصارُهُ وعَشيرته. ويقال: هم زافِرَتُهُمْ عند السلطان، أي الذين يقومون بأمرهم. وزافِرةُ السَهْم: ما دون الريش منه. وقال عيسى بن عمر زافِرة السَهْم ما دون ثُلُثَيْهِ مما يلي النَصْلَ. والزَفيرُ: اغتراقُ النَفَس للشِدّة. والزفيرُ: أوّلُ صوت الحمار، والشهيق: آخرهُ؛ لأنّ الزفير إدخال النَفَس، والشهيق: إخراجُه. وقد زَفَرَ يَزْفِرُ. والاسم الزَفْرَةُ. والجمع زَفرات بالتحريك، لأنّه اسم وليس بِنَعْتٍ)).[٩: ٢/ ٦٧٠]

فالزفرة هي المرة من الزفير، قالت شاعرة تشكو شدة شوقها:

حَبيبي لا تَعجل لِتفهم حجّتي كَفاني ما بي من بلاءٍ ومن جهدِ.
وَمن عبرات تَعتريني وزفرةٍ تَكاد لَها نَفسي تسيلُ من الوجدِ.

ارتبطت الأرنان بالزفرات، فأعطت معنى البكاء الشديد الممتد الخارج بحرقة وألم من قبل النوائح التي وصفت بكونها عجماء في اللفظ والنطق، أي كل ما كان ينطق بالصوت ويفهم منه أو ينطق ولا يفهم كلامه، فيقال

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

رجل أعجم وامرأة عجماء، فكل هؤلاء بكى بحرقة وحزن على آل البيت، فهنا الرثاء والبكاء يتناسب مع غرض القصيدة فضلا عن اختيار المفردة الدقيقة لوصف هذا البكاء والألم.

فالغرض من هذا البكاء إبانه دعبل في البيت التالي:

يخبرنَ بالأنفاس عن سرّ أنفسٍ أسارى هوىً ماضٍ وآخر آتِ

فالأنفاس جمع نفس وأنفس هنا جمع قلة، فالنفس في اللغة هو الهواء الممتد من الرئتين والخارج منها[٦: ٥٧٧] والسرُّ ما يخفيه المرء من قولٍ أو فعل، ويكتمه، قال الحارث بن كعب المذحجي:((قد أتتْ عليّ مئةٌ وستون سنةً، ما صافحتْ يميني يمينَ غادرٍ.. ولا بُحتُ لصديقٍ بسرٍّ)).[١٠: ١١٩/١٧: ١١٩].

أما لفظ هوى فيعني: ميل النفس للشيء، وحبها له[٦: ١٣٤٧]، أراد الشاعر أن يبين النوائح قد انطوين على مكنون سر عظيم لم يستطعن أن يكتمنه حتى فاضت بهن الدموع، فالنفوس هنا تفجرت بالبكاء، طالما أن هذا السر موجود فإنّ الرزايا والعذاب الذي يتكبده الشخص الحامل لهذا السر سيستمر على طول التاريخ بدليل قوله أسارى هوى الماضي وآخر آتي.

ألفاظ المكان:

استمر الموقف البكائي والرثاء عند الشاعر دعبل إلى البيت الثامن ثم نجد انتقال البكاء من النوائح إلى بكاء الشاعر نفسه، كان دعبل دقيق في اختيار اللفظ إذا جاء بالألفاظ الاتية:

١- لفظ (محسر)

في قوله:

فكم حسراتٍ هاجها بمحسرٍ وقوفي يومَ الجمعِ من عرفاتِ فـ(محسر) مكان، قال فيه ابو عبد الله الفاكهي: ((قلت: فأين محسّر؟ أين يبلغ من جمع؟ وأين يبلغ الناس منازلهم من محسّر؟ قال: لم أر الناس يخلّفون بمنازلهم القرن الذي يلي حائط محسّر الذي هو أقرب قرن في الأرض من محسّر عن يمين الذاهب من مكة، عن يمين الطريق. قال: ومحسّر إلى ذلك القرن، يبلغه محسّر، وينقطع إليه. قال: فأحسب أنها كدية محسّر، حتى ذلك القرن. قال: فلا أحبّ أن ينزل أحد أسفل من ذلك القرن تلك الليلة))[١١: ٣١٨/٤] وسمى محسر بهذا الاسم لانحسار أصحاب الفيل فيه وهو حد منى إلى عرفه[١٢: ٩١/٨]، فانحسر الفيل فيه وكان مانع له كالحائط.

وهنا كلمة (محسر) منسجمة نطقيا مع الحسرة التي ذكرها في أول البيت، وأراد بـ(كم) الإخبار فهي تفيد التكثير، كأنه أراد بعد أن رأى رسوم الديار الخالية ظهرت عليه حالة بكاء وقلق وظهرت عليه وبدت ظاهرة لأهل الموقف (محسر) الذين يشاهدونه في عرفات.

وانتقل بعد هذا المشهد الرثائي الحزين إلى الهجاء وبيان الأسباب السياسية التي حدثت والتي كان لها أثر في التوجيه، حملت في ثناياها أخبارا سياسية واضحة.

٢- رسم الدار:

يستمر البكاء بمقدمة طللية ثانية للشاعر في وسط القصيدة يذكر فيها المكان بقوله:

بكيتُ لرسم الدارِ من عرفات وأذريتُ دمعَ العين في الوجناتِ

وبان عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديارٍ قد عفتْ وعراتِ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

رجع الشاعر لإثارة الحزن، فجدد المطلع فشد أذهان السامع بلفظ البكاء المقرون برسم الدار يراد بالرسم: ما بقي من الآثار ملتصقا بالأرض ومنه قول المهلهل بن ربيعة التغلبي[١٣: ٧٠]:

هَل عَرَفتَ الغَداةَ مِن أَطلالِ رَهنِ ريحٍ وَديمَةٍ مِهطالِ.

يَستَبينُ الحَليمُ فيها رُسوماً دارِساتٍ كَصَنعَةِ العُمّالِ.

يذكر الشاعر أنه بكى لأثرها اللاصق في الأرض، والعبرات من العبرة قال ابن منظور: ((العَبْرة: الدَّمْعة، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَنْهَمِل الدَّمْعُ وَلَا يُسْمَعَ الْبُكَاءُ، وَقِيلَ: هِيَ الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَن تَفيض، وَقِيلَ: هِيَ تردُّد الْبُكَاءِ فِي الصَّدْرِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحُزْنُ بِغَيْرِ بُكَاءٍ، وَالصَّحِيحُ الأَول؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: وإِنّ شِفائي عَبْرةٌ لَوْ سَفَحْتُها))[١٤: ٥٣١/٤]

فتحسر هنا بموقف ثانٍ بالوقوف على ديارهم ولكونهم وصية النبي فتحسر أنه لم يكن من ضمن من وقف معهم اذا قال:

وبان عُرى صبري وهاجت صبابتي رسومُ ديارٍ قد عفت وعراتِ

ذكر لفظ (بان) وتعني انقطع[١٥: ٣٥٥/١٥] وبان عن الشيء بمعنى تباعد، قال الخليل بن احمد الفراهيدي: ((وقوسٌ بائن، وهي التي بان وترها عن كبدها، تُنعت به القوس العربية))[٨: ٣٨١/٨]، والعرى جمع عروة، فعروة الشي ما يكون على هيئة الحلقة في طرفه، ليقبض عليه منه، وعرى الدلو جعل له مقبضا[٨: ٢٣٤/٢]، اي وصلت إلى غاية الصبر فلم يطق شيء، وعفى بمعنى درس وإندرس يقال: عفت الديار اي درستها ومحتها، قالت الشاعرة[٢: ٨٠/٢٢]:

بنفسي رِمّةٌ لم تُغنِ شَيئاً بِذِي حُرُضٍ تُعفيها الرِّياحُ

والوعرات جمع وعرة وهي ضد السهل.

أراد دعبل هنا أن يبين من ذكر الديار مرة أخرى في وسط القصيدة، أن صبره نفد وتهدم واشتعلت النيران في قلبه وداخله لرؤية ديار ورسوم أهل البيت بعد أن كانت عامرة وتحولت إلى أحجار وصخور يصعب المشي فيها.

٣- مدارس وديار:

جدد دعبل الخزاعي المطلع بقوله:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلُ وحي مقفرُ العرصاتِ

لآل رسولِ اللهِ بالخيف من منى ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ

تتوالى المقدمات الطللية للشاعر في هذه القصيدة، ويذكر المكان بحلة جديدة واصفا إياها بالمدارس، فالمدارس جمع (مَدرس) وهو المكان الذي يُدرسُ فيه جاء في لسان العرب ((والمِدْراسُ والمِدْرَسُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ. والمِدْرَسُ: الكتابُ؛ وقول لبيد:

قَوْمٍ لا يَدْخُلُ المُدارِسُ في الرَّحْمَةِ،... إِلّا بَراءَةً واعْتِذارا

والمُدارِسُ: الَّذِي قرأَ الْكُتُبَ ودَرَسَها، وَقِيلَ: المُدارِسُ الَّذِي قارَفَ الذُّنُوبَ وَتَلَطَّخَ بِهَا، مِنَ الدَّرْسِ، وَهُوَ الجَرَبُ. والمِدْراسُ: الْبَيْتُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَكَذَلِكَ مَدارِسُ الْيَهُودِ. وَفِي حَدِيثِ الْيَهُودِيِّ: فَوَضَعَ مِدْراسُها كَفَّه عَلَى آيةِ الرَّجْمِ؛ المِدْراسُ صَاحِبُ دراسَةِ كُتُبِهِمْ، ومِفْعَل ومِفْعالٌ مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: حَتّى أَتى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المِدْراسَ؛ هو الْبَيْتُ الّذِي يَدْرسون فِيهِ؛ قَالَ: ومِفْعالٌ غَرِيبٌ فِي الْمَكَانِ. ودارَسْت الكتبَ وتَدارَسْتُها وادّارَسْتُها أَي دَرَسْتُها))[١٤: ٦/٨٠]

ومنزل وحي مقفر العرصات، فاللفظ مقفر اسم فاعل من أقفر المكان اذا خلا من أهله, قال ابن منظور: ((وأَقْفَر الرجلُ: صَارَ إِلى القَفْر، وأَقْفَرْنا كَذَلِكَ. وَذِئْبٌ قَفِرٌ: مَنْسُوبٌ إِلى القَفْر كَرَجُلٍ نَهِر؛ أَنشد ابْنُ الأَعرابي: فَلَئِنْ غادَرْتُهم فِي وَرْطَةٍ،... لأُصيِرَنْ نُهْزَةَ الذئبِ القَفِرْ وَقَدْ أَقْفر المكانُ وأَقْفَر الرجلُ مِنْ أَهله: خَلَا))[١٤: ٥/١١٠]

والعرصات جمع عرصة وهي خشبة توضع وسط البيت عرضًا إذا أرادوا تسقيفه، وتلقى عليها أطراف الخشب الصغار. قال الأصمعي: كلُّ جوبةٍ منفتقة ليس فيها بناء فهي عرصة، وقال الأزهري: تجمع عراصًا وعرصات، وعرصة الدار: وسطها[٧:١٤/٥٧].

والخيف: موضع في منى قال الرازي: ((خ ي ف: (الْخَيْفُ) مَا انْحَدَرَ عَنْ غِلَظِ الْجَبَلِ وَارْتَفَعَ عَنْ مَسِيلِ الْمَاءِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ مَسْجِدُ الْخَيْفِ بِمِنًى وَقَدْ (أَخَافَ) الْقَوْمُ إِذَا أَتَوْا خَيْفَ مِنًى فَنَزَلُوهُ.))[١٦: ٩٩].

من منى، قيل في سبب تسمية منى بهذا الاسم ((عن ابن عباس، قال: إنما سميت منى منى لأن جبريل حين أراد أن يفارق آدم، قال له. تمنّ، قال: أتمنّى الجنة، فسميت منى لتمنى آدم. وقيل: إنما سميت منى لمنى الدماء بها))[١٧: ١/٣١٩]

أما الركن فقد قيل فيه وفي مكانته: ((قال ابن جريج: وحدّثت عن سلمان الفارسي–رضي الله عنه–أنه كان قاعدا بين زمزم والمقام، والناس يزدحمون على الركن، فقال لجلسائه: أتدرون ما هذا؟ قالوا: نعم، هذا الحجر. قال: قد أرى، ولكنه من حجارة الجنة، والذي نفسي بيده ليحشرن له عينان، ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق))[١١: ١/١٤٩].

وأيضا منه ((حدثت عن علي بن عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما–أنه قال: الركن هو يمين الله يصافح بها عباده....: وقال مجاهد: الركن والمقام يأتيان يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، لكل واحد منهما عينان ولسان وشفتان، يشهدان لمن وافاهما بالوفاء))[١١: ١/١٤٩]

والتعريف يراد به وقوف الحجيج بعرفات وتعظيمهم يوم عرفة[٨: ١/١٧٥] الجمرات محل رميها في منى.

وإنّ قول الشاعر (خلت من تلاوة) صفة لمدارس آيات، ومقفر العرصات نعت لمنزل وحي؛ أي خال من أهله.

استمر ذكر المكان ولكن ذكر باسم الديار في أكثر من موضوع والديار لغة يراد به

ديار عليّ والحُسين وجعفرٍ وحمزة والسجاد ذي الثفناتِ

ديار لعبد اللهِ والفضل صنوهِ نجيّ رسول اللهِ في الخلواتِ

هنا ربط الاشخاص بالمكان تعريضا على الاتجاه السياسي الكائن آنذاك، فذكر ديار علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، والحسين سيد الشهداء، وحمزة عم النبي، والسجاد الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ووصف بلفظ ذي الثفنات، فالثفنة ((مِنَ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ: الرُّكْبَة وَمَا مَسَّ الأَرضَ مِنْ كِرْكِرَتِه وسَعْداناتِه وأُصول أَفخاذه، وَفِي الصِّحَاحِ: هُوَ مَا يَقَعُ عَلَى الأَرض مِنْ أَعضائه إِذَا اسْتَنَاخَ وغلُظ كالرُّكْبَتين وَغَيْرِهِمَا، وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مَا وَلِيَ الأَرض مِنْ كُلِّ ذِي أَربعٍ إِذَا بَرَكَ أَو رَبَض، وَالْجَمْعُ ثَفِنٌ وثَفِناتٌ))[١٤: ١٣/ ٧٨]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

كان الإمام السجاد (عليه السلام) يطيل السجود، فظهرت عليه آثار في جبهته فتكون هذه المواضع خشنة وغليظة كثفنات البعير.

(وديار عبد الله والفضل صنوه) فعبد الله يريد به عبد الله بن العباس وأخاه الفضل الذي كان ردف رسول الله[١٨: ٤٠]

(الصنو) هو الشقيق أو ابن العم، يقال: ((ياعمرُ، أما شعرت أن عمّ الرجلِ صنوُ أبيه))[١٩: ٢/٦٧٧] ويقال للنخيل: صنوان، والمراد بالصنو هنا النخلة المجتمعة مع غيرها في أصل واحدٍ[٦: ١٣٠٤]

ووصف هذا الشخص (الفضل) بصفة نجي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت له قرابة قد تكون قلبية وايمانية، إذ شارك في تغسيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال السبكي: ((غسل النبي صلى الله عليه وسلم: تولى غسله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد وقثم بن العباس وصالح مولى المنهي صلى الله عليه وسلم، وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات بماء وسدر))[٢٠: ٧/٣٢٧]

٤- أسماء المدن:

وبعد أن انتهى الشاعر من ذكر الفضائل والديار وما انتهت إليه نجد توجيه الخطب والندبة إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقوله:

أفاطم لو خلتِ الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فراتِ
قبور بكوفانٍ، وأخرى بطيبةٍ وأخرى بفخّ نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان محلها وقبرٌ بباخمرا، لدى العرماتِ
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ تضمّنها الرحمن في الغُرفاتِ

المقطوعة هنا نعي للشاعر الإمام الحسين (عليه السلام)، استمرا للرثاء ويوجه الخطاب للزهراء عليها متحسرا على تفرق القبور بين الكوفة وخراسان وطيبة وغيرها، فالقبور كانت بين المشرق والمغرب، فابتدأ بكوفان ويراد بها الكوفة، فيراد بالكوفة

وهي ((الرَّمْلَة المجتمعة، وقيل: الرملة الحمراء، وكوفان اسم أرض، وبها سميت الكوفة.

ابن سيده: الكوفة بلد سميت بذلك؛ لأن سعدًا لما أراد أن يبني الكوفة ارتادها لهم وقال: تكوَّفُوا في هذا المكان، أي اجتمعوا فيه، وكوّف القوم: أتوا الكوفة. الكُوفان، الكُوَّفان: الشرّ الشديد. ترك القوم في كوفان: أي في أمر شديد))[١٤: ٩/ ٣١١].

طيبة: قيل: طَيْبَةَ وطابة المدينة سمّاها به النبي (صلى الله عليه وآله)، وقال ابن الأثير في الحديث: إنّه أمر أن تسمى المدينة طيبة وطابة، وهما من الطيب؛ لأن المدينة كان اسمها يثرب، والثَّرب الفساد فنهى أن تسمى به وسمّاها طابة وطيبة وهما تأنيث طيب وطاب بمعنى الطيب[١٤: ١/ ٥٦٧].

(فخّ) التي ذكرها الشاعر هي اسم وادٍ في الطريق بين مكة والمدينة، يبعد عن مكة بستة أميال ((وقعت به معركة سنة (١٦٩ هـ) في خلافة موسى الهادي، أحد خلفاء بنى العباس، بين العلويين بقيادة الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب وجيش الخلافة العباسية. وكان الحسين قد خرج هو وأتباعه العلويون في المدينة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

على عاملها، ودعا إلى نفسه، واجتمع حوله الشيعة والعلويون، وقصدوا دار الإمارة واقتحموا السجون وأخرجوا من كان بها. وأقام الحسين بدار الإمارة (١١) يومًا بعد بيعته، ثم خرج منها قاصدًا مكة، وفى الطريق قابله جيش الخلافة العباسية، ودارت معركة بينهما بفخ، قُتل فيها الحسين وبعض أمراء بيته))[٢١: ١٠/١٦٠].

وذكر الشاعر الجوزجان وتقع في بلاد خراسان، والجوزجان اسم للناحية وليس بمدينة بل هو اسم كورة، وأكبر مدن الجوزجان أنبار واليهودية وغيرهما، وبأنبار يقيم أميرها في الشتاء، ومن الجوزجان إلى بلخ أربع مراحل.

وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي سنة خمس وعشرين ومائة وصلب فأظهرت شيعة بني العباس لبس السواد بسببه، وأبوه زيد هو المقتول المصلوب بكناسة الكوفة على ما نذكره هناك إن شاء الله تعالى، فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ظهر ابنه يحيى بن زيد هذا بخراسان بالجوزجان منها، فكتب الوليد إلى عامله بالكوفة أن احرق زيداً بخشبه، ففعل ذلك وأذري في الرياح على شاطئ الفرات، وإليه تنسب الزيدية[٢٢: ١٨٢].

(باخمرا) من قرى السواد، كانت بها وقايع، وبها مدافن نفرٍ من أهل البيت[٢٣: ٤١١] وتدعى الآن مدينة القاسم وتقع في العراق في محافظة بابل وسمي حي باخمرا نسبة إلى شيخها المعروف آنذاك بلقلب "باخمرا". تقع على نهر الفرات. أما اسمها الآرامي فهو سورى أو صورى[٢٤: ١].

(لدى الغربات) انها تعني من الغربة البعد والنوى[١٤: ١/٦٣٨]، وقبر ببغداد لنفس زكية أي طاهرة، والغرفات جمع غرفة وهي العلية قال ابن منظور: ((والغُرْفة: العِلِّيّةُ، وَالْجَمْعُ غُرُفَات وغُرَفَات وغُرْفَات وغُرَف. والغُرْفَة: السَّمَاءُ السَّابِعَةُ؛ قَالَ لَبِيدٌ:

سَوَّى فأَغلَقَ دونَ غُرْفةِ عَرْشِهِ،... سَبْعاً طباقاً، وفوق فَرْع المَنْقَلِ))[١٤: ٩/٢٦٤]

أشار دعبل في هذه الاشارات المكانية إلى قبور آل البيت وظلامتهم وكونهم في شتى الأماكن فكأن الأعداء لهم في كل الأمكنة فابتدأ بكوفان وطيبة وفخ، والجوزجان، وباخمرا، وبغداد، وغيرها الكثير يراد ايضاح أن الظلامة استمرت عليهم على الرغم من أن لهم الولاية بعد النبي ونزول الآيات فجاء رثاء دعبل لهم مع بيان المظلومية والجهر بها وجاءت الأماكن دلالة على أشخاص دفنوا بها من آل البيت عليهم السلام.

الخاتمة:

إن قصيدة دعبل الخزاعي من القصائد التراثية التي عبرت عن واقع الحال السياسية، وشملت ذكر الرثاء وبيان المظلومية وذكر مناقب آل البيت وأحقية النسب والولاية لهم بما ذكره ما تصريح لهم، وثورة على السياسة آنذاك.

احتل المكان مكانة متميزة ويكاد تكون ظاهرة، فالمكان جعله طلل وخربة لبيان الهجر ووقف عليها لغياب أهلها وما لهم من مكانة وأهمية في هذه الديار، ثم أعاد هذه الأطلال ليس بكونها ديارا وطللا إنما بكونها مدارس كانت عامرة بالتلاوة، فاذا بها قد خلت من هذه الأصوات الزكية والعلم، فأصبحت خالية، ثم استعمل لفظ ديار

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ونسبها إلى الأشخاص لبيان أهميتهم وأثرهم ومناقبهم وسيرتهم فأكد على الفضل الذي كان نجي النبي وله مكانة وكان له من القرابة للنبي فكان له شرف تغسيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

بعد أن ذكر العرصات والمدارس والديار عمد إلى ذكر ديارهم الأخيرة التي كانت في شتات وفي أماكن مختلفة في المشرق والمغرب، وهذه الديار أثرت فيها الحياة السياسية التي جعلت مدفنهم في أماكن شتى.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر:

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر؛ تح:مأمون الصاغرجي،الطبعة الاولى، دمشق.

[٢] أبو الفرج الأصبهاني،علي بن الحسن، الاغاني،الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي(١٤١٥هـ).

[٣] منصور، أسامة وجيه سعيد، الجملة الطلبية في ديوان الشاعر دعبل الخزاعي (دراسة نحوية دلالية)، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، (٢٠١٠م).

[٤] ابن المعتز،عبد الله بن محمد، طبقات الشعراء؛ تح:عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف(د.ت).

[٥] چوبآن، حسن، دعبل شاعر امام رضا (ع)، طهران، مركز انتشارات جامعة الحرة الإسلامية (د.ت).

[٦]الفيروزآبادي، مجد الدين محمد؛ تح: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، بيروت، مؤسسة الرسالة (٢٠٠٥م).

[٧] الضبي، المفضل، المفضليات؛ تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، الطبعة السادسة، القاهرة، دار المعارف، د. ت.

[٨] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

[٩] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة والعلوم؛ تح: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين،(١٩٨٧م).

[١٠] أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة؛ تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الاولى، القاهرة، دار احياء الكتب العربية (١٩٥٩م).

[١١] إسحاق، محمد،أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه؛تح: عبد الملك عبد الله، الطبعة٤، مكة المكرمة،(٢٠٠٣م).

[١٢] اليماني، عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي، التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي؛تح: محمد أجمل الإصلاحي، الطبعة الاولى، دار عالم الفوائد،(١٤٣٤ هـ).

[١٣] المهلهل، ديوان المهلهل؛ تح: انطوان محسن القوال، الطبعة الاولى، بيروت، دار الجيل(١٩٩٥م).

[١٤] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب؛ تح: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، (١٤١٤هـ).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٥] الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة؛ تح: محمد عوض مرعب، الطبعة الاولى، بيروت، دار احياء التراث العربي،(٢٠٠١م).
[١٦] الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح؛ تح: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية،(١٩٩٩م).
[١٧] النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الاولى، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية،(١٤٢٣هـ).
[١٨] حمد، حسن، ديوان دعبل بن علي الخزاعي، الطبعة الاولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.
[١٩] الحجاج، مسلم، صحيح مسلم؛ تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الاولى، القاهرة دار إحياء الكتب العربية، (١٩٩١م).
[٢٠] السّبكي، محمود محمد خطاب، الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق؛ تح: أمين محمود خطاب، الطبعة الرابعة، المكتبة المحمودية السبكية،(١٩٧٧م).
[٢١] عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي، القاهرة، شركة السفير (١٩٩٦م).
[٢٢] الحِميرى، محمد عبد الله، الروض المعطار في خبر الأقطار؛ تح: إحسان عباس، الطبعة الاولى، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة،(١٩٨٠م).
[٢٣] موسى، محمد، ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة؛ تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: (١٤١٥هـ).
[٢٤] المنظور، عبير، شمس باخمرا وضحاها:
https://alkafeelblog.edu.turathalanbiaa.com/post/1141

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq